وتكون فائدة التخصيص بذكر العرش التنبيه بالأعلى على الأدنى فيما يرجع إلى الاستيلاء والاستعلاء .

وأما خبر النزول فانه يحتمل أن يكون المراد النزول بمعنى اللطف والرحمة وترك ما يليق بعلو الرتبة وعظم الشأن والاستغناء الكامل المطلق ولهذا تقول العرب نزل الملك مع فلان إلى أدنى الدرجات عند لطفه به وإحاطته بعنايته وانبساطه في حضرة مملكته وتكون فائدة ذلك انبساط الخلق على حضرة المملكة بالتضرع بالدعوات والتبتل بالعبادات وغير ذلك من الرياضات في تحصيل المقاصد والمطلوبات وإلا فلو نظر إلى ما يليق بمملكته وعلو شأنه وعظمته لما وقع التجاسر على خدمته والوقوف بعتبته فإن العباد وعباداتهم من صومهم وصلاتهم بالنسبة إلى عظمته وجلاله دون تحريك أنملة بعض العباد في معرض الطاعة والخدمة لبعض ملوك البلاد ومن فعل ذلك فإنه يعد في العرف مستهينا ومستهزئا بالمملكة وخارجا عن إرادة التعظيم فما ظنك بما هو في دون من الرتبة .

وأما التخصيص بسماء الدنيا فمن حيث إنها أدنى الدرجات بالنسبة إلى رتبه العلى فلذلك جعل النزول إليها مبالغة في اللطف كما يقال للواحد منا صعد إلى السماء